المعجم اللغويَ التاريخيَ (معجم فيشر)
دراسة تحليلية

م.د رحيم كريم علي الشريفي و م.د محمد عامر محمد
كلية التربية/ جامعة ميسان كلية التربية/ جامعة ميسان

المقدمة:

يتناول هذا البحث الحديث عن المعجم اللغوي التاريخي، أو ما يعرف أيضا بـ(معجم فيشر) للمستشرق الألماني أوجست فيشر، بدأ البحث بتمهيد عرضنا فيه بشكل عام عيوب المعاجم العربية القديمة والحاجة إلى وضع معجم لغوي تاريخي يعنى بدراسة الكلمة على وفق مراحل تطور دلالتها المختلفة ، وبعد ذلك قسم البحث بحسب ما انتظم من مادة علمية على النحو الآتي :-

1- عيوب المعاجم العربية القديمة.
2- الحاجة إلى وضع معجم لغوي تاريخي .
3- وصف المعجم اللغوي التاريخي .
4- منهج أوجست فيشر في المعجم اللغوي التاريخي .
5- المبادئ الرئيسة للمعجم اللغوي التاريخي .
6- التطبيق في المعجم اللغوي التاريخي .
7- تقويم لمنهج فيشر في المعجم اللغوي التاريخي .

عيوب المعاجم العربية القديمة:

قبل الحديث عن المعجم اللغوي التاريخي، لابد من إلمامة مختصرة عن المآخذ والنقد الذي أخذ على المعاجم العربية، رغم الجهود الجبارة التي بذلها المعجميون العرب إلا أن عملهم هذا لم يسلم من النقد ولم يخل من المأخذ، وقد ذكر عدد كثير من الباحثين أهم هذه المآخذ هي :-

1-عدم ترتيب المواد اللغوية ترتيبا داخليا ، قال فيشر واصفا المعاجم العربية كونها تخلوها ((من الترتيب الدقيق الواضح للكلمات ومعانيها))[1] ، فقد رتب الخليل في كتابه العين الكلمات العربية على حسب أصول علم الأصوات مراعيا مخارج الحروف فبدأ بالحروف الحلقية وانتهى بالحروف الشفوية ((ترتيب كتاب العين قصد به أن يكون على حسب مخارج الأصوات العربية وقد كان الخليل يرى أن العين أمضى هذه الأصوات مخرجا وهذا خطأ بالطبع ، لأن أقصى الأصوات مخرجا أصوات الهمزة والهاء)) [2].

إن نعت رأي الخليل بعده حرف العين أدخل الحروف مخرجا بالخطأ مردود ، لتدخل أحرف الحلق الستة من جهة مخارجها ، فضلا عن أن جعل العين أمضى الأحرف وأدخلها لا يقلل من شأن ما توصل إليه الخليل بسبب بساطة الحياة وعدم وجود الأدوات المتطورة وغيرها ((ويستحق هذا الترتيب الاعجاب من

---

[1]1- المعجم اللغوي التاريخي –أوجست فيشر:19.
[2]2- المزهر في علوم اللغة وأنواعها- السوطي:1/59.

الناحية النظرية إلا أنه من الناحية العلمية يعد مخفقا اذ أنه يعرقل بحث الكلمات)) [3]. وقال تمام حسان : ((ولكن هذه المعاجم العربية العامة –على جلالها وخطرها- ينقصها الترتيب والتنظيم)) [4].

2- وقوفها عند حقبة زمنية لم تتجاوزها وهي القرن الثاني بالنسبة لعرب الحواضر والرابع لعرب البوادي مما أصاب اللغة الجمود وعاقها عن التطور [5]. يقول الدكتور تمام حسان : ((المؤسف حقا أن المعاجم العربية قليلة العناية بتسجيل التطور الشكلي للكلمات على عكس ما تفعل المعاجم الأوربية كمعجم أوكسفورد الكبير الذي أعطى الكثير من العناية لما أطلق عليه اسم وجهة النظر التاريخية بالنسبة لتطور الكلمات)) [6]. وقد وصف الدكتور إبراهيم السامرائي اللغة الفصيحة عند العرب بالتحفة الأثرية التي يحرص عليها ويحتفظ بها لأنها علق نفيس شأنها شأن سائر الأعلاق النفيسة [7]. إن هذا التقييد الزمني قد حرم معاجمنا العربية من ألفاظ كثيرة هي أحوج لها .

3- ومن عيوب المعجم العربي أنه لا يبصر بالعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الذي انتهت إليه المادة ، وخلصت له ((فالمعنى الحقيقي صار من قبيل المواد المهجورة لعدم الحاجة إلى استعماله))[8] ، فضلا عن ذلك لا نجد تفريقا بين المعنيين الحقيقي والمجازي فلا يكاد القارئ يميز بينها .

4- ومن عيوب المعجم العربي أن كثيرا من الألفاظ في المعاجم قد شرحت شرحا معيبا فضلا عن ذلك أهملت إهمالا شنيعا فجاءت دلالاتها غامضة أو مبتورة وبعدت بهذا عن الدقة التي هي من أهم صفات المعجم الجيد قال الدكتور إبراهيم أنيس : ((إن الرجوع إلى المعاجم القديمة لا يجدي كثيرا في بحث دلالة الألفاظ، وتطور دلالاتها ، ومن الواجب على الباحث في دلالة اللفظ العربي الرجوع إلى النصوص القديمة في الأدب العربي والاهتداء بهديها ودراسة الدلالة على ضوئها)) [9]. بمعنى أن المعاجم ليس لها نفسا طويلا في تتبع المادة اللغوية ومعرفة أصلها وتدرجها التاريخي .إن الحاجة إلى استخدام المعجم اللغوي حاجة ماسة ودائمة لا سيما دارسي اللغة فضلا عن أهميتها إلى كل من يتكلم اللغة ، وذلك أن قدرة المتكلم على استيعاب المفردات محدودة بمجال ثقافته ، وبميدان تخصصه ومستوى تحصيله . إن النصوص التي يقرأها الفرد تحوي مفردات ربما لا تكون قد دخلت إلى مجال معرفته لها ، أو المتعرض لدراستها ، فإذا به يحس بالحاجة إلى استشارة معجم يلقي أمامه ضوء يعينه على تصور المعنى المراد من اللفظة في ذاتها ، وفي سياقها . ومن الملاحظ أن لدى من يحسنون استخدام المعاجم ويألفون مطالعتها أنها لا تعطي المعنى الكامل المراد من الكلمة في سياقها ، والسبب في ذلك أن أساليب استخدام الألفاظ في حركة مستمرة دائما[10].

<u>الحاجة إلى وضع معجم لغوي تاريخي:</u>

---

[3]3- المعجم اللغوي التاريخي 20
[4]4- مناهج البحث في اللغة – تمام حسان:239
[5]5- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر- أحمد مختار عمر: 192 – 193.
[6]1- اللغة العربية معناها ومبناها-تمام حسان: 328
[7]2- ينظر : التطور اللغوي التاريخي- إبراهيم السامرائي: 39
[8]3- م,ن: 137,وينظر: علم اللسان الغربي- عبد الكريم مجاد: 69.
[9]4- دلالة الألفاظ- إبراهيم أنيس: 197
[10] - ينظر : معجم المعاجم العربية - يسرى عبد الغني عبد الله :9, وعلم اللسان العربي:70.

سؤال طرحه أوجست فيشر ((هل أصبح أبناء العالم العربي ، وكذلك المستشرقون في حاجة إلى معجم عربي جديد ؟))[11]. ويجيب : ((قد لا يوجد عوز لمعجمات عربية يصنفها العرب أو الغربيون ولاسيما أن كثرة المعجمات العربية الكبيرة التي صنفها العرب ، والتي بقيت في متناول أيدي العرب والمستشرقين إلى يومنا هذا تثير كامل التعجب))[12]. وقال مبينا أسبقية العرب في التدوين : ((وإذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب))[13].

إن النقص المهم في المعجمات التي صنفها العرب ترجع إلى أن مصنفيها ما كانوا يجمعون كل مفردات اللغة العربية بل كانوا يجمعون الفصيح منها فقط[14].ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون ((معجما تاريخيا ويجب أن يحوي المعجم التاريخي كل كلمة تدوولت في اللغة فان جميع الكلمات المتداولة في لغة ما لها حقوق متساوية فيها وفي ان تعرض وتستوضح أطوارها التاريخية في معجماتها ولكن المعجمات العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه اذ انها لا تعالج الناحية التاريخية لمفردات اللغة))[15]. يقول الدكتور محمود فهمي حجازي : ((الألفاظ التي وردت في الشعر الجاهلي أو في المعاجم العربية أو في القرآن الكريم لا ترجع من الناحية الاشتقاقية التاريخية إلى مرحلة واحدة ، ففيها ألفاظ مغرقة في القدم وفيها ألفاظ أحدث عهدا))[16]. لذا فالحاجة إلى وضع معجم لغوي أمر ملح ويعد انجازا تكونت فكرته في القرن التاسع عشر فالتسجيل الدقيق لتاريخي الكلمة وما طرأ عليها من تبدل وتطور يعد من سمات المعجمات التاريخية[17]. لأنها كما يقول الدكتور حسن ظاظا : ((معاجم تهتم بأصل المعنى .. وهي تتبع استعمال اللفظ عبر العصور والنصوص وما طرأ على معناها من تطور فتثبت ذلك وتؤرخ له)).[18]

<u>المعجم اللغوي التاريخي أو ما يعرف بمعجم فيشر:</u>

وهو المعجم الذي ألّفه المستشرق الألماني أوجست فيشر (ت 1949 م) يقول الدكتور ابراهيم مدكور: ((أوجست فيشر المتوفى 1949 م عني بالمعجم العربي منذ أخريات القرن الماضي، وعاش معه نحو خمسين عاما، ويظهر أنّ معجم أكسفورد التاريخي الذي نشر قبل مولده بقليل كان مثله الأعلى فشاء أنْ يطبق منهجه في اللغة العربية وقضى زمنا طويلا يجمع النصوص ليستخلص منها دلالات الألفاظ والتراكيب متبعا إياها في مختلف العصور والبيئات ومسجلا ما يطرأ عليها من تغيير وتبديل ، وتوافر له من ذلك مادة صالحة، انتهى بها إلى القرن الثالث الهجري))[19].

---

[11] - المعجم اللغوي التاريخي:1, وتطبيقات في المناهج اللغوية- اسماعيل أحمد عمايدة:15.
[12] -المصدر نفسه:1.
[13] - المصدر نفسه:4.
[14] - المصدر نفسه:4.
[15] - المصدر نفسه:4.
[16] - ينظر المعاجم اللغوية-ابرهيم محمد نجا:211, و المعجم العربي دراسة تحليلة - محمد أحمد:226.
[17] - كلام العرب من قضايا اللغة العربية- حسن ظاظا: 125
[18] -المعجم اللغوي التاريخي- تصدير بقلم إبراهيم مدكور.
[19] - ينظر المعجم اللغوي التاريخي لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر(دراسة تقويمية):7.

إن التصدير الذي كتبه الدكتور إبراهيم مدكور بخصوص أن معجم أكسفورد كان مثل فيشر الأعلى، وأراد تطبيق منهجه في اللغة العربية ، أمر غير متفق عليه، ذهب الدكتور محمد رشيد الحمزاوي إلى خلاف ذلك الرأي بل إنه نفى صحة رأي الدكتور إبراهيم مدكور وذهب إلى أن الذي أوعز لفكرة المعجم التاريخي إلى فيشر هو المستشرق توربيكة 5 . وهذا ما ذهب إليه عبد العزيز الحميد إلى أن فيشر قد استعان ببعض الجهود الابتدائية التي قام بها أساتذة اللغة العربية بالقسم العربي بجامعة ليبزج, مثل فلايشر, وتوربيكة[20].

وقد قضى نحو أربع سنوات في جمع مادته وتنسيقه، ولم يتم عمله المعجمي هذا، فالحرب العالمية الأخيرة فاجأته واضطرته للعودة إلى وطنه، فتوزعت مواد معجمه فضلا عن ذلك أن المرض أقعده ثم عاجلته المنية وحرم العرب من معجم لغوي تاريخي وعبثا حاول المجمع كما يقول الدكتور إبراهيم مدكور ((أن يلم شعب ما تفرق من جذاذات معجمه فلم يستطع الحصول على ما نقل منها إلى ألمانيا ، وكل ما بقي لديه غير مكتمل ولم يجد ما يصلح للنشر إلا مقدمة أعدها فيشر بنفسه ونموذجا من حرف الهمزة)) [21]. لذا ترافق الباحث اللغوي في العصور الحديثة مشكلة التتبع التاريخي لكثير من المصطلحات كـ(المولد) و(المعرب) و(الدخيل) وغيرها ، لقصور دراستنا في الحقل اللغوي التاريخي عن أداء هذه المهمة حتى اليوم ، وغاية ما يستطيعه الدارس لذلك أن يلتقط بعض النصوص المتناثرة التي تفيد في تقريب ذلك [22].

<u>وصف المعجم اللغوي التاريخي:</u>

هذا المعجم كما قلنا لم يكتمل ، فهو عبارة عن جذاذات متفرقة استطاع مجمع اللغة العربية في القاهرة أن يلم شملها فغدت في قسم صغير سماه (القسم الأول) من أول حرف (الهمزة) إلى (أبد) .

وعنوان المعجم هو (المعجم اللغوي التاريخي) لأوجست فيشر القسم الأول من أول حرف الهمزة إلى (أبد) وقد نشره مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وتم طبعه في الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة 1387 هـ - 1967 م [23]. صدر الكتاب وقدم له الدكتور إبراهيم مدكور إذ وضح مكانة فيشر بين اللغويين وتأثره بمعجم أكسفورد التاريخي وقد بين من قبل وهم الدكتور إبراهيم مدكور في هذا التأثير، وتحدث عن كيفية جمع المادة اللغوية واستكمالها وتبويبها وتنسيقها وأهمية المعجم هذا في الدراسات اللغوية عامة والمعجمية خاصة .والمقدمة بقلم المستشرق فيشر ، وهي مقدمة رائعة ، اشتملت على آراء لغوية وملاحظات منهجية يفيد منها الباحثون والمعنيون بالمعجم العربي بوجه خاص ، تحدث في المقدمة عن دور العرب في التدوين والتأليف ، وقد ذكر فيشر أسماء المعجمات العربية بدء من معجم العين للخليل وانتهاء بمعجم المخصص لابن سيدة (ت 458 ه) معتمدا في هذا السرد على معجم (لين) المسمى (مد القاموس) العربي الانجليزي ، ثم تحدث عن الاحتجاج وأقوال العلماء العرب في هذه القضية ذاكراً آراء

---

[20] - ينظر المعجم اللغوي التاريخي لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر(دراسة تقويمية):7.

[21] 4- المصدر نفسه هـ - و

[22] 1- في اللغة ودراستها - محمد عيد :36.

[23] -ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره- حسين نصار:586-587.

البغدادي في (الخزانة) والفارابي في كتابه (الألفاظ والحروف) [24]. كما تحدث في مقدمته عن العيوب التي وقعت فيها المعاجم العربية وتحدث عن المعرب والدخيل . وقد أخذت هذه المقدمة حيزا كبيرا من القسم الأول المنشور إذ بلغت الصفحات أربعا وثلاثين صحيفة . وضع فيشر رموزا للكتب التي نقل عنها الشواهد وبعض الملاحظات مع رموز أخرى استعملها في المعجم حسب الحروف الألفبائية .

بدأ فيشر معجمه بحرف الألف (ا) وتحدث عن أنواعها قائلا : ((الحديث عن الحرف الأول من الحروف الهجائية العربية التسعة والعشرين حسب الترتيب الهجائي المصطلح عليه في كل من الشرق والغرب)) [25] ، ثم تحدث عن الألف في اللغة الكنعانية والآرامية والعبرية والسريانية واليونانية . وتحدث عن ألف الاستفهام وألف النداء ، وتحدث عن الألف الساكنة والمتحركة ، وحرف القسم .

وقد وثق المستشرق فيشر معجمه المطبوع كثيرا من الألفاظ اللغوية التي وردت لديه بالشواهد التي نقلها من أصولها وهي موزعة كما يأتي : -

- الشواهد الشعرية وهي الشواهد الغالبة في المعجم إذ بلغت (161) شاهدا منها (101) منسوبا إلى قائلها ، و(60) شاهدا من غير نسبة .الشعراء الذين وردت أسمائهم في المعجم هم ((ذوو الرُّمَّة ، وزُهير بن أبي سُلمى ، وأبو ذؤيب ، وعمرو بن قميئة ، والفرزدق ، امرؤ القيس ، وقتيلة بنت النضر بن الحارث ، وأبو تمام ، والمتنبي ، وتأبط شراً ، والأعشى ، ولبيد ، وكعب بن سعد ، والبحتري ، وطرفة ، وحسان ، وجرير ، وخداش بن بشر ، والطرمّاح ، والمرقش الأصغر ، وكعب بن زهير ، والأخطل ، وأبو كبير الهذلي ، والحطيئة ، والنابغة ، وسالم بن دارة ، وجِرَان العُود ، وأسامة الهذلي ، وأسامة بن الحارث ، وأبو صخر الهذلي ، وبشار بن برد ، ويزيد بن بكرة الحارثي)) . وقد اكتفى فيشر في الشاهد الشعري بشطر منه في الغالب أو بقسم من الشطر ، ولكنه في مواضع أخرى يكون الشاهد بيتاً كاملاً . وعُنِي في مواضع بالتعليق على الشاهد ، ويختلف هذا التعليق باختلاف البيت ، فنراه تارة يوجز بعد ذكر البيت معناه العام ، وأخرى يفسر بعض غريبه ، وثالثة يورد مناسبة قول البيت الشعري .

- بلغت الشواهد القرآنية في هذا المعجم (64) شاهداً ، وهذه الشواهد القرانية وان كانت قليلة :لأنها كانت في مقدمة الشواهد التي يعتمد عليها فيشر في مسالة التوثيق اللغوي؛ لأن النص القرآني أوثق نص عرفته العربية ، بسبب الاهتمام به وحفظه ونقله نقلاً متواتراً .

- جاءت شواهد الحديث في المرتبة الثالثة في الاستشهاد ، إذ بلغت (27) شاهدا ، وبعدها شواهد الأمثال العربية, وهي أقل من شواهد الحديث إذ بلغت (14) مثلاً موثقاً من كتب الأمثال ، واستشهد فيشر بأقوال الفصحاء من العرب إذ بلغت (12) قولاً ، هي أقوال عبد الله بن مسعود ، وابن الاعرابي ، وابن عباس ، والحجاج ، وقس بن ساعدة, ومعاوية .... وغيرهم .

- ذكر فيشر في معجمه الكثير من الفوائد اللغوية التي نقلها من المصادر اللغوية المشهورة ، وصرح في معجمه بأسماء تلك المصادر ، ولكنه يكتفي بذكر اسم الكتاب مرة ، ويكتفي بذكر اسم المؤلف مرة

---

[24]2- ينظر مقدمة المعجم اللغوي التاريخي :3– 13 .

[25]1- المعجم اللغوي التاريخي: 1

أخرى ، ويورد اسم المؤلف مقترنا باسم المصدر مرة ثالثة . والمقام يقتضي ايراد بعض أَسماء المصادر مرتبة بحسب أهميتها ، وبحسب عدد مرات استعمال كل مصدر من تلك المصادر في معجمه, فمن هذه المصادر:

- لسان العرب لـ(جمال الدين بن منظور ت 711هـ). نقل منه (20) مرة, ولم يذكر اسم مؤلفه في أثناء معجمه, بل اكتفى بأن رمز له بحرف (ل) .
- كتاب سيبويه ، لـ(أبي بشر عمرو بن عثمان ت 180ه), نقل منه (16) مرة ، واكتفى بالإشارة إلى اسم المؤلف فقال : (سيبويه) .
- شرح المفصل ، لـ (موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش ت 643 ه). نقل منه (12) مرة ، وقد اكتفى بذكر(ابن يعيش) من دون ذكر اسم المصدر (شرح المفصل).
- المفصل في النحو ، لـ(جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت 538 ه) نقل منه (10) مرات ، قال : المفصل من دون ذكر اسم مؤلفه وهو (المفضل في النحو) .
- تاج اللغة وصحاح العربية ، لـ(إسماعيل بن حماد الجوهري ت 400 ه) نقل منه (9) مرات وقال : الصحاح من دون أن يذكر اسم المؤلف (الجوهري).
- القاموس المحيط ، لـ(مجد الدين الفيروز آبادي ت 817 ه), نقل منه (8) مرات ، وقال : القاموس دون ذكر اسم المؤلف(الفيروز آبادي).
- تاج العروس من جواهر القاموس ، ل(محمد مرتضى الزبيدي ت 1205 ه) نقل منه (5) مرات ، يقول فيها : التاج .
- المقتضب ، لـ(أبي العباس المبرّد ت 285 ه) نقل منه (4) مرات, فقال المبرد من دون ذكر اسم المصدر (المقتضب).
- الاشتقاق ، لـ(ابن دريد ت 312 ه) نقل منه مرة واحدة يقول فيها : ابن دريد الاشتقاق ، ذكر اسم المؤلف مقترنا باسم المصدر .

ومهما يكن من أمر هذه المصادر اللغوية التي نقل منها فيشر فوائد اللغة ، فضلا عن كتب الأمالي والتاريخ والأدب والحديث وكتب القراءات القرآنية التي بلغت في المعجم كلّه(297) كتاباً, وهناك ثمة فوائد لغوية لم يشر فيها إلى مصدر من المصادر التي ينقل منها تمثل زاده العلمي وثقافته الخاصة ، وهو في كل ذلك حرص أن يؤلف معجماً تاريخياً للغة العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ليشتمل على كل كلمة بلا استثناء وجدت في اللغة .

منهج أوجست فيشر في المعجم اللغوي التاريخي:

قال فيشر موضحاً منهجه ((يجب أن يكون معجم اللغة العربية الفصحى ملائما للتطور العلمي للعصر الحاضر ، ويجب أن يشتمل هذا المعجم على كل كلمة بلا استثناء وجدت في اللغة ، وأن تعرض

على حسب وجهات النظر السبع الآتية : التاريخية – الاشتقاقية – التصريفية – التعبيرية – النحوية – البيانية – الأسلوبية)) [26].

وقال ((المعجم يتناول بقدر الإمكان بحث تاريخ كل الكلمات التي جاءت في الآداب العربية مبتدئا بالكتابة المنقوشة المعروفة بكتابة النمارة في القرن الرابع الميلادي والانتهاء بالعهد السابق ذكره اعني أَنه يتناول الكلمات الواردة في القرآن الكريم والحديث والشعر والأمثال والمؤلفات التاريخية والجغرافية وكتب الأدب والكتابات المنقوشة والمخطوطات على أوراق البردي وعلى النقود)) [27].

من خلال هذين النصين يمكننا أنْ نبين الخطوات العامة لمنهج فيشر وهي : -

1- اشتمال المعجم على كل كلمة في اللغة العربية بلا استثناء إلا أنَّ هذا الأمر لم يتحقق؛ لأنَّ المنية حالت دون إكمال هذا العمل.
2- تحديد المحيط اللغوي الذي تستعمل فيه الكلمة أو التعبير أو التركيب كلغة القرآن ,ولغة الحديث, والشعر, والنثر, والأسلوب التاريخي, وأسلوب الفنون[28].
3- ضرورة معالجة الكلمات من النواحي السبع الآتية : التاريخية ، والاشتقاقية ، والتصريفية ، والتعبيرية ، والنحوية ، والبيانية ، والأسلوبية .
4- ضرورة تحديد عمر الكلمة وتأريخها ، وبيان معنى الكلمة ومكانها في الجملة من خلال الاعتماد على المتون والمظان الموجودة فيها .
5- محاولة إتباع الشرح باللغة العربية بالترجمة المختصرة الإنجليزية, أو الفرنسية زيادة في الإيضاح .

<u>المبادئ الرئيسة للمعجم اللغوي التاريخي:</u>

1- يرى فيشر أن أهم المبادئ لتأليف معجم تاريخي للغة العربية هي المفردات, أو ما يعرف بالفصيح منها ، ومصدرها ثلاثة كتب الأدب والحديث والتفسير ، إذ إنها تحوي على مفردات لا توجد في القواميس ، وكذلك دواوين الشعراء وجميعهم من عصر الاحتجاج ، وأيضا كتب التراجم والطبقات والمخطوطات, وبعض أوراق البردي التي عثر عليها[29].
2- إن الوجهة التاريخية هي الأساس في المعجم ، وقد وضح فيشر هذا الأساس فقال : ((علينا أن نبين الموضع الذي وردت فيه الكلمة في آداب اللغة لأول مرة ، وكذلك من واجب اللغوي العناية بآخر تطورها، وهل لاقت موتاً في الزمن القديم أو الحديث؟))[30].
3- رتب الكلمات على حسب المواد الترتيب المألوف لحروف الهجاء العربية على اعتبار الحرف الأول, والثاني, والثالث.

---

[26] 1- المعجم اللغوي التاريخي: 22
[27] 2- المصدر نفسه 26:
[28] - ينظر : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين- عبد الله درويش : 142- 143
[29] - ينظر : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين 139
[30] - المعجم اللغوي التاريخي 7

4- إيراد الفعل المجرد ثم المزيد بحرف وحرفين, وثلاثة أحرف ، ويكون ترتيب الأفعال كما يأتي فَعَلَ ، فَعُلَ ، فَعِلَ ، فَعَّلَ ، فَاعَل ، أفْعَلَ ، تَفَعَّلَ ، انْفَعَلَ ، افْتَعَلَ ، افْعَلَّ ، اسْتَفْعَل ، افْعَالَّ وبعد ذلك ذكر بعد الأفعال الأسماء , سواءً أكانت مشتقةً , أم جامدة , مرتبةً على وفق ترتيب الأفعال , فيذكر الاسم أولا , ثم اتبعه بالاسم المزيد [31].

التطبيق في المعجم اللغوي التاريخي :

عند الرجوع إلى مادة (أب) وهي المادة الأولى التي شرحها فيشر في معجمه لا نرى المنهج الذي ألزم نفسه به وهو التتبع التاريخي لها ، إلا أنه أورد الفعل مرتبا من جهة التجرد والزيادة ، فيذكر المجرد أولا, ثم يتبعه المزيد ، في حين إننا نلمس التتبع التاريخي في مادة (أبَدَ) [32].

قال فيشر في شرحه مادة (أبَدَ) : ((قد يكون أصل الكلمة سامياً عامة ، ومن المؤكد أن يكون لها قرابة من (أَبَدَ) ضلَّ وسار على غير هدى بالأثيوبية ، وقد تكون لها قرابة من (أبات) تضييع ، وكذلك (نابت) هروب بالأكادية ، ومن (آبد) ضَاعَ ، هَلَك بالعبرية ، ومن (أبد) ضاع ، هَلَكَ بالآرامية)) [33].

ثم بدأ يذكر المعاني المختلفة لتلك الكلمة هكذا : أَبَدَ : أبدت البهيمة تأبد ، وتأبد أبَداً وأبُوْداً . ثم يذكر بعض الشواهد .

ويمكننا ونحن بصدد ذكر التطبيق أو المعالجات اللغوية للمادة التي وقف عندها فيشر, من خلال عمل موازنة بين المعجم اللغوي التاريخي , والقاموس المحيط ((الفيروز آبادي))

التطبيق في المعجم اللغوي التاريخيِ:

_ يمكن توضيح المعالجات اللغوية ، وطرائق تناول أبنية المادة المختلفة في هذا المعجم، ومقارنتها وموازنتها من خلال معجم القاموس المحيط(الفيروز آبادي ت 817هـ) ويظهر إن اختيار القاموس المحيط لهذه المقارنة والموازنة له ما يبرر ، فالقاموس المحيط يمثل مرحلة ناضجة من التأليف المعجمي، فمؤلفه استطاع إن يحيط بالمناهج المعجمية التي سبقته لذلك انتشر اسمه في الأفاق لكثرة استعماله ، ويعد من أهم معاجم اللغة العربية في هذا العصر وانفعها ، فقد حوى ستين إلف مادة على الرغم من انه اصغر حجماً من (للسان العرب) و(ابن منظور ت 711هـ) الذي حوى ثمانين إلف مادة ، إلا إن (القاموس المحيط) زاخر بالمادة جداً وذلك لأنة شرح معاني الكلمات ، وتتبع أبنية المادة اللغوية من دون الإتيان بالشواهد الشعرية والأمثال[34] .وقد رتبه المؤلف على حسب أواخر الكلمات بألحاظ الفصل والباب، وقد أفاد من معجم (العباب) و(الصغاني ت 650هـ) . و(المحكم) ، (ابن سيده ت 458هـ) . وقد تتبع مادة كتاب (الصحاح) لـ(ابن حماد الجوهري ت393هـ) ناقداً لها ، رادا عليها ، مستدركاً مافات الجوهري ، أو ما اهملة [35] .

---

[31]1- ينظر : المعجم اللغوي التاريخي 29
[32]2- المصدر نفسه 32 – 53
[33]3- المصدر نفسه 53
[34] - ينظر: القموس المحيط: (المقدمة)- الفيروز اباذي , تقديم محمد عبد الرحمن مرعشلي:8
[35] -ينظر: المصدر نفسه: 8-9.

ان اهمية (القاموس المحيط) اللغوية دفعت (المرتضى الزبيدي الحسيني ت 1205هـ) إلى وضع شرح له سماه (تاج العروس من جواهر القاموس) فجاء أضخم معجم عربي على الإطلاق ، فحوى مئة وعشرين الف مادة فغدا بحق كنزاً لغوياً من كنوز العربية .

ومن خلال الوقوف عند المعجمين نجد التشابه حيناً ، والاختلاف حيناً أخر، فمن وجوه الاتفاق هو فصل معاني كل صيغه من زميلتها في الاشتقاق مع تقديم الصيغ المجردة على المزيدة ، وسيتضح ذلك عند عرض مادة (أبد) ومشتقاتها في المعجمين ، ونرى الاستدلال بالشواهد القرآنية وشوهد الحديث الشريف، وكلام العرب الموثوق بعربيتهم في المعجمين على الرغم من ان فيشير قد وسع دائرة الاستشهاد بكلام العرب من خلال عدم الالتزام بشرط توقف الاستشهاد ما بعد القرن الثاني الهجري. ونرى الاتفاق حاضراً في غزارة الدلالات اللغوية لمشتقات المادة اللغوية.التي عرضها (الفيروز آبادي) ، و(فيشر) فكلاهما قد افادا ممن سبقهما ، فتضمن زيادات وشذارت يحتاج اليها كل لغوي وأديب ، قال (الفيروزآباد) وهو بصدد الحديث عن قاموسه فهو في اصله ملخص كتاب ((اللامع المعلم الصجاب الجامع بين المحكم والعباب) فهذا الكتاب جاء مطولاً يعجز تحصيله الطلاب :(وضمنته خلاصة ما في (العباب) و(المحكم) وأضفت إليه زيادات من الله تعالى لها وانعم ورزقينها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة الدّأماء الفَطَمْطم وأسميته (القاموس المحيط) لأنه البحر الأعظم))[36] .ونجد في المعجمين تشابهاً واضحاً لا نبالغ إذا قلنا : (ان فيشر قد سطا على ما فعله الفيروز آبادي من جهة جمال الاختصارات ، واستعمال الرموز فقد استعمل الفيروز آبادي هذه الرموز من نحو : م = معروف ، ع = موضع ، ة= قرية ،ج= الجمع، جج= جمع الجمع ،جججج=جمع جمع الجمع، د=بلد.

ومن التشابه والإيجاز في ذكر الشواهد والاكتفاء بالجزئيات ونرى كذلك التشابه في ضبط الألفاظ ،مع ذكر الامثله المشهورة عقب اللفظ موافقة مع الحركات . ونجد التشابه أيضا في ذكر أسماء الأعلام أشخاصا كانوا ام قبائل أو مواضع في آخر كل مادة.ويمكن بيان تناول الفيروز آباذي لمادة(أبد) في قاموسه بحسب ترتيب مشتقات المادة في قاموسه.

الأبدُ: محركة الدهر جمعها أُبود, ومن دلالاتها فضلاً عن الدهر الدائم, والقديم, والأزلي , والولد التي أتت عليه سنةٌ[37].وقد ذكر الفيروز أباذي لفظة (الأوابد) مبيناً دلالاتها المختلفة, فقال: ((وأبد الأبد محركة الدهر, وأبد الأبيد, وأبد الآباد, وأبد الدهر, وأبد الأبيد بمعنى))[38]. وذكر الفيروز لفظة (الأوا بد) مبيناً دلالاتها المختلفة, فقال: ((والأوابد الوحوش, لأنها لم تمت حتف أنفها كالأبد, والدواهي, والقوافي الشُرد))[39]

ثم انتقل الفيروز أباذي إلى ذكر فعل هذه المادة, مبيناً بابه, فقال : ((وأبد كفرح: غضب وتوحش))[40].

---

[36] - ينظر: القموس المحيط: (المقدمة)- الفيروز اباذي :1/39-(الماء المفطمطم: الوسيلة الفطمية).
[37] - ينظر: القموس المحيط: مادة(أبد): 254.
[38] - ينظر: القموس المحيط: مادة(أبد): 254.
[39] - ينظر المصدر نفسه.
[40] - ينظر المصدر نفسه.

ومن الأفعال التي ذكرها الفعل (تأبد), فقال: ((وتأبد توحش, والمنزل أقفر, والوجه كلف, والرجل: طالت غربته, وقل أربه في النساء))[41].

بمعنى تأبد في المنزل: أقفر, وتأبد الوجه كلف, تأبد الرجل, طالت غربته, وقلت حاجته في النساء.

ومن الأفعال التي ذكرها الفعل(أبد) قال : ((أبدت البهيمة تأبد وتأبُد توحشِ , وبالمكان: يأبد أبوداً, أقام))[42].

ثم ذكر الفيروز أباذي المشتقات فذكر(التأبي) بمعنى التخليد , وذكر اسم المفعول: مؤبدة, فقال:((ناقة مؤبدة إذا كانت وحشية معتاصة))[43].

وذكر اسم الفاعل, فقال: ((والأبدةُ: الذاهبة ينبغي ذكرها أبداً))[44]

أما ما يخص مادة (أبد) في المعجم اللغوي التاريخي لـ(فيشر) فنرى ما يلي:

قال فيشر: ((قد يكون أصل الكلمة سامياً عاماً, ومن المؤكد أن يكون لها قرابة من أبد ضل وسار على غير هدىً بالأثيوبية, وقد تكون لها قرابة من (أبات) تضييع, وكذلك (نابت) هروب بالأكدية ومن (آبد) ضاع هلك بالعبرية, ومن أبد ضاع , هلك بالآرامية))[45].

ثم بدأ فيشر بذكر دلالات الألفاظ المشتقة من هذه المادة(أ-ب-د) فقال:

1- أبد: أبدت البهيمة تأبد وتأبد أبود, وكذا تأبدت: توحشت ونفرت, ثم ذكر شاهداً لهذه اللفظة من كلام العرب, وذكر المجاز منها:

أبد الشاعر بأبد أبود, أبد وكذا أبد : اتى في شعره بأوابد وهي غرائب لا يعرف معناها على بادىء الرأي, إذ أغمض معناه, إذ عمل معنانيه[46].

2- وقال: أبد بالمكان يأبد ويأبُد أبوداً : أقام به ولم يبرحه.

3- أبد الرجل يأبد أبداً توحش.

4- أبد بهيمة : نفرها[47].

5- أبد الرجل: جاء بأبده: أي بأمر عظيم ينفر منه ويستوحش[48].

6- أبديت خلده: يقال : وقف فلان أرضه وقفاً مؤبداً إذ جعلها حبيساً للأتباع ولا تورث[49].

ثم انتقل إلى مادة (تأبد) وهو الفعل بالتاء والتضعيف فقال:

1-تأبد المنزل: أقفر ورعته الأوابد أي الوحوش, وتأبد المنزل من أهله خلا منهم حتى رعته الوحوش, وتأبد وحش أوناس: عاش في القفار[50].

---

[41] - ينظر: القموس المحيط: مادة(أبد): 254.
[42] - ينظر المصدر نفسه.
[43] - ينظر المصدر نفسه.
[44] - ينظر المصدر نفسه.
[45] - المعجم اللغوي التاريخي: (أبد):32.
[46] -- المعجم اللغوي التاريخي: (أبد):32.
[47] - المعجم اللغوي التاريخي: (أبد):33.
[48] - ينظر المصدر نفسه:34.
[49] - ينظر المصدر نفسه:34.
[50] - المعجم اللغوي التاريخي: (أبد):35

وقد ذكر فيشر المجاز, والتطور الدلالي لهذه المادة, فقال: ((ومن المجاز تأبد بمعنى تعزب وتباعد عن النساء, وكان تطور هذا المعنى كالأتي تأبد توحش أي عاش في القفار, ترهب عاش كالراهب في القفار تعزب كالراهب... والتأبد: التعزب والبعد عن النساء))[51].

ومن دلالات (تأبد) التي ذكرها :

تأبد الوجه: كلف ونمش[52].

وبعد ان إنتهى فيشر من ذكر الفعل الماضي المجرد(أبد) , والمزيد (تأبد) , ومصادرهما, ذكر أسماء هذهالمادة , فقال: ((أبد: أباد , وأبود... كان حقه أن لا يثنى ولا يجمع : إذ لا يتصور حصول أبد آخر يُضم إليه , ومع ذلك كانت هذه الجموع تستعمل... وتجيء الكلمة بالمعاني الآتية: 1-الدهر الطويل غير المحدود, وقال الأبدة: الداهية تبقى على الأبد, 2- الأبد : الدهر مطلقاً, 3- أبد ذو (ذات) أبد أي: دائم, 4- الأبد : الولد الذي أتت عليه سنة))[53].

ثم ذكر الاسم الآخر(أبد) فقال : 1- حمار الوحش مستوحش ومستنفر[54].

ثم ذكر: (أبد) فقال : ((ويظهر أن إبد وأبدا لغتان فيها نث: أبدةٌ أمة وأتان إبد: تلد كل عام))[55]

ثم بدأ فيشر بذكر المفردات القريبة في هذه المادة فذكر (أبديً, وأبدية, أيبد, ومؤبد, ومتأبد) [56].

ذاكراً دلالاتها مع الاستشهاد من كلام العرب وبكلام اللغويين.

تقويم معجم فيشر:

يمكن القول : إن المعجم اللغوي التاريخي لـ (فيشر) يعد فتحاً في مجال الدراسات المعجمية ، فالوقوف على تأريخ الكلمة وما اعتراها من تبدل ، وتطور وما لاقته من موت, أو نمو أمر غاية في الأهمية في الدرس المعجمي . فمقدمة الكتاب المفيدة لهذا المعجم تعج بآراء لغوية وملحوظات منهجية سديدة كافة (التأريخية ، والبيانية ، والنحوية ، والصرفية ، والتعبيرية) ،هذه الملحوظات والآراء التي ذكرها فيشر وحاول قدر المستطاع تطبيقها في معجمه, إلا أنه لم يستطع تطبيقها كاملاً, فالمتفحص في هذا المعجم يرى أن فيشر لم يلتزم في تطبيق المنهج التاريخي الذي فرضه على نفسه وعاب به المعجميين السابقين فضلا عن أنه خرق التسلسل الزمني لتطور الكلمة[57] . ونجد هذا واضحاً في شرحه لمادة (أَبَّ) فهو لم يتعرض إلى تاريخ الكلمة, وكذلك إلى ذكر المظان التي وردت فيها بحسب ما قرَّره في مقدّمته المفيدة[58].

الخاتمة وأهم النتائج:

---

[51] - ينظر المصدر نفسه:36.
[52] - المعجم اللغوي التاريخي: (أبد):37.
[53] - المعجم اللغوي التاريخي: (أبد):37-43.
[54] - ينظر المصدر نفسه:43.
[55] - ينظر المصدر نفسه:43
[56] - ينظر المصدر نفسه:43
[57] -ينظر البحث اللغوي عند العرب: 1/2.
[58] -غوي التاريخي: مادة(أب): 24.

وبعد هذه الدراسة التحليلية للمعجم اللغوي التاريخي (معجم فيشر) , الذي حاول الباحثان فيها أن يبينا الرغبة الحقيقية لـ (فيشر) من أجل صناعة هذا المعجم, وسبب هذه الرغبة لديه, فبين أهم العيوب التي وجهت للمعاجم العربية, ثم الحاجة إلى وضع المعجم اللغوي التاريخي.

وقد توصل البحث إلى جملة من الرؤى والنتائج, ومن أهمها:

1- ريادة تجربة فيشر وعمقها في ميدان الدراسات المعجمية العربية, وقد تمثلت هذه التجربة بوصفه هذا المعجم الذي لم يكتب له التمام.

2- إن عدم ترتيب المواد اللغوية ترتيباً داخلياً, فضلاً من وقوفها عند حقيقة زمنية, وعدم لحاظ العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي, وعلاوة على عدم تتبع الألفاظ تتبعاً تاريخيا من خلال بيان الدلالة أو تعمقها أو تطورها وتغيرها إلى غير ذلك من الأسباب دعت فيشر إلى وضع هذا المشروع وهو صناعة معجم تاريخي للغة العربية.

3- ظهر أن فيشر في معجمه قد أفاد من المعاجم التي سبقته, ولاسيما المعاجم العربية, وأفاد بشكل ضئيل من المعاجم التي وضعها المستشرقون, إلا أن جل اعتماد فيشر كان على النصوص الموثقة والأصلية في الكتب العربية المختلفة للاستشهاد وعلى المعاني والدلالات, وقد اتضح ذلك أكثر استشهاده كان بكتب الأدب والتاريخ والرحلات وغيرها, ولم يرجع إلى المعاجم العربية إلا في مواضع قليلة, فأراد أن يؤصل اللغة, ويجمع أكثر قدراً منها في هذه الكتب, ولاسيما وأنه يرى أن المعاجم العربية القديمة قد تغافلت الكثير من الألفاظ.

4- على الرغم من الجهد الجبار الذي قام به فيشر, إلا أن عمله هذا لم يسلم من العيوب, فالمؤلف لم يلتزم بتطبيق المنهج التاريخي , الذي فرضه على نفسه في مقدمته المفيدة, فضلاً عن ذلك فالتسلسل الزمني لتطور الكلمة, وإلى ذكر المظان التي وردت فيها بحسب ما أقره في مقدمته.

5- الدعوة إلى صناعة معجم عربي تاريخي يضع نصب عينيه أهم الآراء, والأفكار التي جاء بها فيشر, والمستشرقون السابقون واللاحقون وعرضها للبحث والتحليل والنقد, لإكتشاف الجوانب المضيئة فيها , مما لم تلفت أليه المعاجم العربية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

1- البحث اللغوي عند العرب(مع دراسة لقضية التأثر والتأثير) :الدكتور أحمد مختار عمر, ط**8,** عالم الكتب, القاهرة, 2003م.

2- تطبيقات في المناهج اللغوية: د إسماعيل أحمد عمايرة, دار وائل, ط1, عمان- الأردن,2000م.

3- التطور اللغوي التاريخي: دإبراهيم السامرائي, معهد البحوث والدراسات العربية, 1966م.

4- دلالة الألفاظ: دإبراهيم انيس, ط8, مكتبة الأنجلو المصرية, 1972م.

5- علم اللسان العربي(فقه اللغة العربية) : د عبد الكريم مجاد, دار أسامة, عمان- الأردن, 2005م.

6- في اللغة ودراستها: د محمد عيد, عالم الكتب, القاهرة-مصر, 1974م.

7- القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز أباذي, تقديم: محمد عبد الرحمن مرعشلي, ط2, دار إحياء التراث العربي, بيروت- لبنان, 1424هـ-2003م.

8- كلام العرب في قضايا اللغة العربية: حسن ظاظا , دار الكتاب العربي, الكويت, 200م.

9- اللغة العربية معناها ومبناها: الدكتور تمام حسان, ط3, عالم الكتب, القاهرة, 1418ه-1998م.

10- المعاجم العربية(دراسة تحليلية) : د عبد السميع محمد أحمد, دار الفكر العربي, مصر,1393ه-1974م.

11- المعاجم العربية مع اغتناء خاص بمعجم العين: د عبد الله درويش, دار الحرية, بغداد, 1998م.

12- المعاجم اللغوية: د إبراهيم محمد نجا, دار الحديث, القاهرة, 2008م.

13- المعجم العربي(نشأته وتطوره) : د حسين نصار, مكتبة مصر, ط4, 1998م.

14- المعجم اللغوي التاريخي: أوجست فيشر, الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية, ط1, مصر, 1387ه-1967م.

15- معجم المعاجم العربية: يسرى عبد الغني عبد الله, ط1, دار الجيل, بيروت- لبنان, 1999م.

16- مناهج البحث في اللغة: د تمام حسان, دار الثقافة, الدار البيضاء- المغرب, 1400ه-1979م.

الأبحاث:

المعجم اللغوي التاريخي لدى المستشرق الألماني(أوجست فيشر) دراسة تقويمية: عبد العزيز بن حميد بن محمد, مقدم إلى (ندوة المعجم التاريخي للغة العربية قضاياه النظرية والمنهجية والتطبيقية) فاس, 1431ه-2010م.